

سلوكنا الاجتماعي بعد كورونا هل يكون اجتماعياً؟ هدى رزق: اللبنانيون لن يعودوا كما كانوا

وباء كورونا الذي فرض تباعدا اجتماعيا بين الناس، اخرج الانسان من سلوكيات اجتماعية وفردية ميزت حياته ليصبح فردا غير اجتماعي، حماية لنفسه وللمجتمع. مع هذا التباعد الالزامي، باتت لكل فرد سلوكيات هي في مضمونها غير اجتماعية لانها تركز على الحذر من الاخر، بمن فيهم الالباء الذي اخافهم الوباء من ابنائهم واحفادهم

منوط بالمدة التي سيقضيها اللبنانيون في الحجر المنزلي.

■ ما هي المدة الزمنية التي يحتاج اليها الانسان عادة كي يعود سلوكه اجتماعيا بعد فترة من العزلة، واي سبل تساعد على ذلك؟
□ اعتقد ان العودة الى العادات الاجتماعية السابقة مرتبطة بمسائل عدة، اولاً تأمين اجابة واضحة للبنانيين هل فعلاً تم القضاء على هذه الجائحة ولم يعد الناس في حاجة الى الاختباء في المنازل؟ هل من لقاحات جديدة اكتشفت ام ان الخطر لا يزال موجوداً؟ سلوك الانسان مرتبط بحاجاته. في الوقت الحاضر يتصدر الامن الصحي الاولوية، بمعنى انه الحاجة الملحة عند الناس. اذا توافرت بشكل كامل من الممكن ان يعود اللبنانيون الى التقارب الاجتماعي مع الحفاظ على عادات النظافة التي ستصبح جزءاً من عادات اكتسبوها. اما عودة الحياة الاجتماعية، فهي مرتبطة بالعمل وضروراته وقوانينه في التعاطي مع الاخرين والتفاعل الاجتماعي الذي يحتمه تنظيم العمل. طبيعة هذه العودة مرتبطة بحجم الخطر على الحياة الذي من الممكن ان ينتفي لحظة الخلاص من الجائحة.

■ الى اي مدى ستغير العزلة الاجتماعية من طباع اللبنانيين بشكل عام؟

□ من الممكن ان تغيرهم هذه العزلة في حال تغيرت اوضاعهم الاجتماعية - الاقتصادية، كون هذه الجائحة تحمل في طياتها على ما يبدو متغيرات اقتصادية - اجتماعية خطيرة. تتوقع اكثر السيناريوهات تفاؤلاً خسارة 25 مليون فرصة عمل عبر العالم، ويتزامن ذلك

بعد القضاء على وباء كورونا، ام سيعود سريعاً الى طبيعته الاصلية؟
□ التباعد الاجتماعي الذي حصل بسبب التعبئة العامة التي فرضت على اللبنانيين بملازمة منازلهم لم يكن شاملاً في لبنان. فاللبنانيون عموماً يعيشون كعائلات متقاربة لاسيما في القرى وخارج المدينة. لكن الذي حدث هو الابتعاد عن العائلة الموسعة، اي الاقارب والاصدقاء. معروف عن اللبنانيين انهم اجتماعيون، ولانهم كذلك سينعكس التباعد الذي فرض عليهم على حياتهم وسلوكهم الاجتماعي والاقتصادي في ظل سيطرة الخوف من الجائحة وسيطرة العادات الجديدة على حياتهم وسلوكهم اليومي، كالتعقيم الدائم، والابتعاد مسافة مترين من الاخرين، واستعمال الكمادات، وعدم صرف المال الا على الضروريات، والغاء الكماليات من حياتهم. من دون شك هذه مسائل ضرورية لحماية الشخص نفسه، لكن الخطر من الاصابة بالكورونا اصاب بعض الناس بالوسواس الى حد خوف الاب على نفسه من ابنائه واحفاده، في وقت باتت الاحاديث التي تجمع الزوج بالزوجة محصورة بالنقاش حول ضرورة التعقيم وغسل اليدين واتباع النظافة بشكل مبالغ فيه، طبعا مع الامتناع عن استقبال الجيران والاقارب. كل ذلك بدافع الخوف الذي سيطر على الحياة الاجتماعية في موازاة قلق على الحاضر والمستقبل، وانخفاض الموارد الحياتية مع توقف الناس عن العمل، وازدياد التساؤلات حول البقاء. ضمن هذه الصورة من الطبيعي ان نتساءل، هل ستلازم هذه العادات يوميات اللبنانيين ما بعد كورونا؟ الجواب عن هذا السؤال

هل ما بعد القضاء على وباء كورونا سيكون السلوك الاجتماعي عند الناس في لبنان والعالم اجتماعياً؟ هل سيعود الانسان الى طبيعته الاصلية وتصرفه التلقائي تجاه الاخر من خلال تقصير المسافات في اثناء المحادثة مع الغير للتعبير عن قرب المسافات الداخلية في ما بينهم كميزة يتفرد بها للتعبير عن مشاعره؟ مع انتشار وباء كورونا تبدلت الاولويات ليصبح الامان الصحي وحب البقاء هما الاولوية لدى اللبنانيين، وذلك بدافع من غريزتين تتحكمان بتصرفات الانسان للدفاع عن نفسه والبحث عن غذائه، لأن سلوكه بشكل عام مرتبط بحاجاته.

ما بعد هذه المرحلة سيكون اللبناني مجبراً على تغيير سلوكه الاجتماعي والفردى لأن في الافق متغيرات اجتماعية - اقتصادية خطيرة، فيما تتوقع اكثر السيناريوهات تفاؤلاً في هذا المجال خسارة 25 مليون فرصة عمل عبر العالم. الاعلام في هذا المجال مسؤول، فكما حرص الناس على ملازمة منازلهم وتقبل عزلتهم الاجتماعية، عليه ان يستعد لتحريض الناس على العودة الى حياتهم الطبيعية السابقة. العزلة الاجتماعية هي في بعض وجوهها ورقة رابحة ستعلمنا ان سعادتنا لا تعتمد على الاخرين، وستعلم اللبناني الصبر والنظر الى المستقبل بحذر وبذهنية مختلفة عن السابق.

في حوار مع "الامن العام" تتحدث الاختصاصية في علم الاجتماع السياسي الدكتورة هدى رزق عن هذه القضية الطارئة التي بدلت تفاصيل حياة الانسان اليومية كلياً.

■ هل السلوك الاجتماعي الذي غير شكل الحياة عند اللبنانيين سيبقى على حاله ما



الاختصاصية في علم الاجتماع السياسي الدكتورة هدى رزق.

مع مرور لبنان بظروف اقتصادية قاسية نتيجة استنزاف ارسدته من العملات الصعبة في ظل وضع معيشي شهد ارتفاعاً صاروخياً لاسعار السلع الغذائية المستوردة. مع كل هذه التوقعات، سيكون اللبناني مجبراً على تغيير سلوكه الاجتماعي من جهة الامتناع عن الانفلاش الاستهلاكي، من خلال التخفيف من صرف المال على ما اعتبره في فترة الجبوحه الاقتصادية من الضروريات، كسراء الملابس والهدايا والكماليات. لذا، من المتوقع ان يتغير السلوك لدى اللبنانيين، اجتماعياً وفردياً.

■ هل تتحمل وسائل الاعلام مسؤولية في استعادة اللبنانيين سلوكهم الاجتماعي السابق، تماماً كما فعلت هذه الوسائل لحضهم على ملازمة منازلهم وتقبل عزلتهم الاجتماعية؟

□ يلعب الاعلام دوراً بارزاً بعدما اثبتت صدقيته فاكسب ثقة الناس. وعلى الرغم من انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، اثبتت المحطات التلفزيونية والصحف قدرتها على نقل الحقائق، فالت فرصتها في تحقيق انتصارها على وسائل التواصل الاجتماعي.

فالاخبار المتعلقة بوباء كورونا هيمنت في خلال المدة الاخيرة وبشكل لافت على غرف الاخبار، واصبح من النادر جداً متابعة اخبار

ولا وجود لشخصية واحدة. اي ان هناك شخصيات عدة لدى الفرد وفق طبيعة العلاقات التي يعيشها ومدى تأثيرها عليه. هذا ما يفسر تقييمات مختلفة للشخص نفسه من المجتمع. الفرد قد يسلك سلوكاً مختلفاً في بيئات مختلفة مع اشخاص مختلفين، لذا نعتبر ان بعض التغيرات في الحياة تترك اثرها في الشخصية، منها مكان السكن، المدرسة، العلاقات الشخصية الجديدة، الاصدقاء، التخصص الدراسي، طبيعة العمل، والخبرات الجديدة. لذلك، يمكن القول ان الواقع الجديد سيغير من اولويات اللبنانيين، لأن الاولوية اليوم هي للصحة وحب البقاء. لهذا السبب يجد التباعد الاجتماعي صدها بين الناس، بما ان الدفاع عن النفس والبحث عن الغذاء يعبران عن غريزة الانسان الاساسية. اللبنانيون حالياً يتربون عبر الاعلام التطورات من حولهم. فمفهم المؤمن الذي يتضرع الى ربه ومنهم من يتعلق باهداب العلم ويقراً آخر مستجداته. ومن المؤكد انهم جميعاً قلقون على المستقبل في ظل الاوضاع الراهنة.

■ اي نوع من الدروس اكتسبها اللبناني بعد عيشه في عزلة اجتماعية؟

□ الانسان منذ الطفولة يعتاد على ان يكون اجتماعياً فيندمج مع محيطه. افضل طريقة للتعلم والتقدم تلخص في التفاعل والتواصل مع الاخرين من خلال بناء علاقات صداقة. لكن هذا السلوك ليس هو القاعدة، فثمة اشخاص اذكياء يفضلون العزلة ما يجعلهم اليوم سعداء. العزلة ورقة رابحة تسمح لنا بمراقبة مواقف الاخرين وتحليلها بشكل افضل، لهذا السبب تنجح تفاعلاتنا الاجتماعية حتى لو كانت نادرة لانها تأخذ الوقت الكافي للتفكير. الشعور بالوحدة يساعدنا على تحسين مهاراتنا ويعلمنا ان سعادتنا لا تعتمد على الاخرين، ومن الممكن ان يكون الانسان سيد مزاجه. مع هذه العزلة سيتعلم اللبناني الصبر وسيقيم واقعه، وسيُنظر الى المستقبل بحذر وبذهنية مختلفة ستفرضها متغيرات الحياة العملية والاقتصادية والاجتماعية ما بعد كورونا.

في استطاعة وسائل الاعلام اعادة الحياة الى طبيعتها السابقة

تتناول قضايا سياسية واقتصادية او حتى ثقافية، بحيث اعتمدت هذه الوسائل في عملها على مصادر موثوق بها، فاستضافت اختصاصيين وخبراء لتسليط الضوء على وباء كورونا. لذلك، يمكن القول ان وسائل الاعلام تستطيع اعادة الحياة الى طبيعتها عبر نشراتها الاخبارية وتحقيقاتها في حال تمتعت بالصدقية التي لا بد منها. فاذا تم القضاء على وباء كورونا ولم يعد هناك من احتمالات لاصابة اي شخص به، سيلعب الاعلام الدور الاساسي في ما يخص اقلع الناس عن العادات السابقة والعودة الى الحياة الطبيعية، كما لعب دوره في فترة انتشار الوباء.

■ هل بدل الواقع الجديد اولويات اللبنانيين، كيف والى اي اولويات اصبح نظرهم متجهاً؟
□ شخصية الفرد ليست ثابتة بل متغيرة